ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان
Maat For Peace, Development, and Human Rights

انتهاكات بلا رادع: تداعيات استخدام الحوثيين للطائرات المسيرة في اليمن ودول الجوار

تحرير: شريف عبد الحميد

اعداد: علي محمد

المقدمة

يحمل الاستخدام المتسارع للطائرات المسيرة في طياته مخاطر جسيمة على حقوق الإنسان ولاسيما الحق في الحياة حيث تُهدد الهجمات العشوائية لهذه الطائرات المدنيين في المقام الأول، الذين يظلوا هدفًا لضربات هذه الطائرات المُبرمجة عن بعد، واضحي استخدام هذه التقنيات الناشئة ضمن استراتيجيات الجماعات الفاعلة من غير الدول والجماعات المسلحة، بجانب الدول والجيوش الوطنية التقليدية التي تستخدمها في إطار مكافحة الإرهاب.

ومؤخرًا ارتفعت وتيرة اقتناء الجماعات المتمردة والجماعات المسلحة والجماعات الفاعلة خارج الدولة للطائرات المُسيرة أو ما تعرف بالطائرات بدون طيار، ويعزو ذلك إلى خفض تكلفتها حيث تقدر تكلفة بعض الطائرات منها بنحو ثلاثة آلاف دولار بجانب سهولة الحصول عليها فهي متاحة تجاريًا ويمكن لأي شخص شراء مكوناتها عبر منصات التسويق الإليكتروني. كما تُحد هذه الطائرات من المخاطرة والتضحية بالعنصر البشري، إذ لا تحتاج لطاقم على متن الطائرة لتنفيذ العملية.

في اليمن، تجلي استخدام الحوثيين لهذه الطائرات لاسيما في السنوات الثلاثة الأخيرة، وكان أول استخدام للطائرات المسيرة من قبل الحوثيين في عام 2015 لطائرة من طراز DJI Phantom quadcopter لجمع المعلومات الاستخباراتية. وبتتبع صناعة هذه الطائرة، وجدنا إنها تستخدم لأغراض تجارية، وتصنع في الصين ومتوافرة على منصات التجارة الإليكترونية مثل أمازون وسعرها يصل لنحو 639 دولار.

ويعتمد التصنيع المتطور للطائرات المُسيرة على القدرة على توفير طائفة واسعة ومتنوعة من المواد التي يُحصل عليها من مصادر خارجية، ويتم شراؤها بشكل فردي وبعضها متوافر على شبكة الأنترنت، بما في ذلك بوصلات الأقمار الصناعية والتي تشتري من شركات مقرها الهند، والمكونات الكهربائية لهذه الطائرات والتي تستورد من شركات صينية في الأغلب. وفي أحيان كثيرة تجد أنظمة الدفاع الجوي صعوبة في مواجهة هذا النوع من الطائرات لاسيما عند استخدام ما يعرف بـــ تكتيك السرب إذ يتم الهجوم من خلال مجموعة من الصواريخ البالستية والطائرات المسُيرة كما في حالة الحوثيين، لمحاولة تشتيت أنظمة الدفاع الجوي أو في حالة حلقت هذه الطائرات المسيرة على ارتفاع منخفض، فقد لا تراها أنظمة الدفاع الجوي حتى المتطورة منها.

وتوسع الحوثيين بعد ذلك في الحصول علي تكنولوجيا هذه الطائرات، رغم الحظر المفروض علي تصـــدير الأســـلحة للحوثيين بموجب قرار مجلس الأمن رقم 2216 غير إنهم نجحوا في النهاية في الحصـــول علي هذه الطائرات من خلال تهريب مكوناتها عبر ســـلطنة عُمان وفقا لفريق الخبراء التابع لمجلس الأمن أما عن طريق شـخصـيات وشـركات إيرانية مثل شـركتي بهنام وباقري وهما شـــركتين يخضـــعان لعقوبات من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي، ووضـعتهم أيضـا وزارة الخزانة الأمريكية علي لائحة العقوبات بسـبب أنشـطة الشـركتين المقوض للاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ولتوفير الأسلحة إلي الحوثيين، أو عبر شبكة واسـعة من الوسـطاء بما في ذلك الشـركات الوسـيطة والشـخصـيات مثل شـركة بارسـيا كارجو لخدمات الشـحن، وشـركة "Gomei Air Services Co" لخدمات الطيران ويقع مقرها في هونج كونج جنوب الصـــين، وهم شـــركتين يخضـــعان للعقوبات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لتوفيرهما قطع الغيار والخدمات اللوجســـتية لشـــركة " ماهان إير" الإيرانية. ويتعارض تصـدير تكنولوجيا الطائرات المسـيرة بشـكل عام قرار مجلس الأمن رقم " 1540" القاضي بحظر إيصال تكنولوجيا الطائرات المسلحة الي الجماعات الإرهابية. وهو الحظر الذي تضـمنته أيضـا مذكرة برلين التي وضـعها المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب، والتي تضـمنت العمل على منع وصـــول الطائرات بدون طيار إلي الجماعات المســـلحة باعتبار ذلك تهديد للجيوش الوطنية

وقد أدي الاســـتخدام المتزايد لهذه الطائرات الموجهة عن بُعد لآثار ســـلبية ومتعددة على حقوق الإنسان الأساسية بما في ذلك الحق الاسمي من حقوق الإنسان وهو الحق في الحياة وهو الحق المكفول بموجب كافة المواثيق والاتفاقيات الدولية بما في ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنســـان والعهد الدولي للحقوق المدنية والســـياســـية. وترقي هجمات الطائرات المســـيرة بدون طيار ضـــد المدنيين أو الفئات المشـــمولة بالحماية بموجب القانون الدولي الإنســـاني إلى عملية قتل خارج نطاق القضـــاء وفقا للمقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج نطاق القضاء.

ويركز هذا التقرير على اقتناء جماعة الحوثيين للطائرات المســـيرة واســـتخدامها في انتهاك الحق في الحياة لاســـيما ضـــد المدنيين وفي تهديد دول الجوار، كما يلفت الانتباه إلى تقنية هذه الطائرات وطريقة العمل، بجانب ترسـانة الحوثيين من هذه الطائرات وصـناعتها محليًا، بالإضـــافة إلى تهريب إيران لمكونات هذه الطائرات إلى الحوثيين بما يخالف قرارات مجلس الأمن الدولي، وآثار هجمات الطائرات المســـيرة علي المدنيين، وأخيرًا الأســـباب الكامنة وراء تصعيد الحوثيين ضد الإمارات وتهديدً الأخيرة باستخدام الطائرات المسيرة ضدها.

أولا: التقنية وطريقة العمل

الطائرات بدون طيار هي عبارة عن روبوتات أو مركبات طائرة مُوجهة عن بُعد، تتكون هذه الطائرات من جزئين: هيكل المركبة نفسه، ونظام التحكم، وليس بها مكان لاستيعاب العنصر البشري[1]، تُحدد الطائرة بدون طيار موقعها قبل الإقلاع وكذا تحدد هدفها، وتعود آليا إلي موقعها عند انقطاع الاتصال بها أو ضعف البطارية وتستخدم في ذلك هذه الطائرات نظام تحديد المواقع العالمي المعروف (GPS). لكن هذا لا يعني أن الطائرة بدون طيار توُجه نفسها كليا[2]. فهي بحاجة إلي طيار يجلس في محطة توجيه ومراقبة على الأرض ومن ثم يتحكم بها عن بُعد لاسلكيا من خلال الأقمار الصناعية[3]. ويعتبر من أهم المكونات في الطائرات المسيرة هو ما يعرف بـ " Fuselage"أو جسم الطائرة، ونظام الدفع / الدسر، والذي يشمل مكونات مثل المحرك والمراوح المتصلة بعلبة تروس وتعشيق.

ثانيا: ترسانة الحوثيين من الطائرات المسُيرة وصناعتها محليا

بالنظر إلى عدد الطائرات التي أسقطتها التحالف العربي، وإلى بيانات المتحدث العسكري باسم الحوثيين العميد يحيي سريع فإن عدد الطائرات المُسيرة التي يستحوذ عليها الحوثيين تتعدي ألف طائرة مُسيرة 25% من هذا الطائرات تستخدم لأغراض الاستطلاع والمراقبة وبداية من عام 2019 شهد الحوثيين طفرة في عمليات اقتناء وتجميع هذه الطائرات محليا إلى الحد الذي جعل الناطق باسم القوات المسلحة للحوثيين العميد يحيي سريع، يقول إنهم قادرون على "إنتاج طائرة مسيرة كل يوم"[4]. والسؤال هُنا كيف وصل الحوثيين لهذه القدرة على صناعة أو تجميع الطائرات المسيرة؟

وبفحص عدد من طائرات الحوثيين المُسيرة التي أسقطها التحالف العربي نجد عبارة "صنع في اليمن" علي بعض الطائرات، غير إن الحوثيين وحتي هذه اللحظة غير قادرين علي صناعة طائرة مُسيرة محلية بنسبة 100% حيث تعتمد دائرة التصنيع التابعة لجماعة الحوثيين أو ما يعرف بسلاح الجو المُسير في صناعة الطائرات المسيرة علي المكونات الخارجية المستوردة، والتي بعضها متوافر تجاريًا علي منصات التسويق الإليكتروني، وتأتي أغلب هذه المكونات بجانب أسلحة أخري من إيران[5] أو من خلال شبكة واسعة ومتعددة من الوسطاء

---

[1] How Do Drones Work and What Is Drone Technology, Drones on, 1 October 2020, Available at the following link: https://bit.ly/3B3GzgI

[2] كيف تعمل الطائرات بدون طيار؟، دويش فيله، على الرابط التالي:https://bit.ly/34jtdRC

[3] Drones: What are they and how do they work? Available at the following link: BBC, https://bbc.in/34AxU9y

[4] الطائرات المسيرة: كيف أصبحت سلاح الحوثيين الاستراتيجي لاستهداف عمق السعودية؟، العربي الجديد، 16 مايو 2019، على الرابط التالي:https://bit.ly/3GxASsw

[5] Cashing in on Guns: Identifying the Nexus between Small Arms, Light Weapons and Terrorist Financing, International Center – Counter Terrorism, Page 54, Available at the following link: https://icct.nl/app/uploads/2021/03/SALW-Report.pdf

لإخفاء المستخدم النهائي[6]، وفقا لمشروع الدفاع الصاروخي التابع لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فإن هذه المكونات تُهرب من سلطنة عمان عبر حدودها من محافظة المهرة[7] ومدينة الغيضة، ثم تنقل هذه المكونات بواسطة قوارب صغيرة على طول الساحل[8]، لتصل إلي ميناء الحُديدة التي يُسيطر عليه الحوثيين[9] أو محافظة صعدة، ومن ثم تُدمج هذه المكونات الواردة من إيران والتي تشمل وفقا لفريق الخبراء التابع لمجلس الأمن محركات الطائرات بدون طيار وأنظمة التوجيه ومكونات الوقود السائل/ الصلب مع المكونات المتاحة محليًا والمواد الصناعية المستوردة مثل الألياف الزجاجية[10].

وللدلالة على ما سبق، تتميز الطائرات بدون طيار الأكثر تطورًا لدي الحوثيين أمثال "صماد3 " على سبيل المثال بنوع المحرك ووفقا لمؤسسة أبحاث التسليح أثناء النزاعات والتي تعقبت أثر محركين وجدا في حطام طائرة صماد 3 إن المحرك يأخذ رقم (3W-110i B2)، ويُصنع في مصنع " 3W Modellmotoren" وهو مصنع في مدينة هاناو في ألمانيا وهو ما يؤكد بدرجة كبيرة من الثقة إن الحوثيين حصلوا على هذا المحرك إما من خلال التهريب أو من خلال وسطاء أخرين[11]. فوفقا لفريق الخبراء التابع فإن المحركين كانا ضمن شحنة من 21 محركًا من هذا النوع تم تصديرهما في يونيو 2015 إلى شركة « Euro wings Aviation and Consultancy» في أثينا[12]. وأظهرت الوثائق أن الشحنة عبرت من اليونان إلى تركيا لتصل أخيراً إلى شركة اللوجستيات تعرف باسم "Giti Reslan Kala، التي استلمتها نيابة عن شركة أخري تعرف باسم «Tafe Gostar Atlas» ومقرها في طهران بإيران. قبل أن يُعثر على هذه المحركات ضمن حطام طائرة أطلقها الحوثيين في عام 2018.

ثمة دلائل أخري على تزويد إيران للحوثيين بطائرات مُسيرة في المراحل الأولي من النزاع في اليمن، فعندما أسقط التحالف العربي طائرتين مسيرتين كانا قد هاجما مطار أبها الدولي في 26 مايو 2018 من طراز قاصف 1، ومن خلال تحليل صور الطائرات المسيرة التي أسقطها التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، وُجد أن الخصائص والمواصفات الخاصة بالطائرة

---

[6] تُعد شركة بهنام في مقدمة الكيانات الإيرانية التي تقوم بتهريب الأسلحة إلى وكلاء طهران في اليمن. ويملكها رجل الأعمال الإيراني بهنام شهريار وهو قيادي في فيلق القدس وأحد قادة ما يعرف بـ«الوحدة 190» المعنية بتنفيذ مخطط التوسّع الفارسي خارج إيران، وتستخدم المؤسسات وشركات الشحن كواجهة؛ بما فيها شركة «بهنام». وتخضع هذه الشركة للعقوبات من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وأدرجتهما الخزانة الأمريكية إلى على لائحة العقوبات بسبب "أنشطتها المزعزعة للاستقرار في المنطقة ولدورها في تهريب الأسلحة إلى الحوثيين".

[7] The Iranian and Houthi War against Saudi Arabia, Center for Strategic and International Studies, December 2021, page 5, Available at the following link: https://bit.ly/3J6ZtWV

[8] Oman must isolate, not embrace, the Houthis, The American Enterprise Institute, 22 January 2022, Available at the following link: https://bit.ly/3rumXPS

[9] Yemen government approves more fuel ships to dock at Hodeida port, Reuters, 15 April 2021, Available at the following link: https://reut.rs/3GoPDy0

[10] Letter dated 27 January 2020 from the Panel of Experts on Yemen addressed to the President of the Security Council, para 62, Page 25, Available at the following link: https://bit.ly/3B0Syvw

[11] Evolution of UAVs employed by Houthi forces in Yemen, 6 April 2021, Available at the following link: https://bit.ly/3ouVnjz

[12] رسالة مؤرخة بتاريخ 25 يناير 2019 إلي رئيس مجلس الأمن من فريق الخبراء المعني باليمن، فقرة 78، ص 35، على الرابط التالي: https://www.undocs.org/ar/S/2019/83

تتشابه مع الطائرة المُسيرة إيرانية الصنع " أبابيل T " التي تصنعها شركة (HESA) الإيرانية للطائرات المسيرة[13].

وُهنا لابد أن نُشـير، إنه وعلى الرغم من عدم قدرة الحوثيين حتى الوقت الراهن على صـناعة طائرة مُسـيرة بدون طيار صـناعة محلية كاملة، واعتمادهم في هذه الصـناعة وفي عملية التشـغيل والصـيانة على مدربين واسـتشـاريين تابعين لفيلق القدس[14] في الفترة من 2015 حتى 2017 والتي شملت أيضا سفر بعض القيادات العسكرية التابعة للحوثيين للتدريب على اسـتخدام هذه الطائرات في قاعدة (كاشـان) شـمال مدينة أصـفهان في إيران[15]، وصـولًا لتقديم مسـتشـارين من حزب الله في لبنان التدريب للحوثيين بعد ذلك التاريخ[16]. إلا إنه في هذه المرحلة أصبح الحوثيين قادرين على تجميع مكونات الطائرات المُسيرة وتشـغيلها بما في ذلك الطائرات المُسـيرة القتالية، سـاعد في وصـول الحوثيين لهذه المرحلة انتشـار هذه الطائرات على نطاق واسـع في الأسـواق الدولية، وهو ما يتيح للجماعات المسـلحة سـواء قانونا او عبر وسـطاء اقتناء هذه الطائرات أو مكوناتها، كما إن توافر المعرفة التكنولوجية الخاصة بهذه الطائرات على شبكة الأنترنت والتدريب التي تلقاه عسـكريون حوثيون من قبل فيلق القدس في إيران[17]، يجعل الحوثيين في الوقت الحالي علي الأقل قادرين علي تعديل طائرات يملكونها بالفعل لتطوير قدرتها على حمل مزيد من المتفجرات[18]. وبدون لجم أنشـطة التهريب ومنع وصـول مكونات هذه الطائرات إلى الحوثيين بما يتفق مع قرارات مجلس الأمن الدولي سيزيد الحوثيين من ترسانتهم من الطائرات المسيرة بلا هوادة.

يمتلك الحوثيين نحو 15 نوع من الطائرات المسـيرة تختلف باختلاف قدراتها القتالية والاسـتطلاعية ويقيمون كل عام معرضًـا لاسـتعراض الأسـلحة الجديدة، ومن بين هذه الأسـلحة جناحًا للطائرات المُسـيرة، في فبراير 2017 كشـف الحوثيين للمرة الأولي عن امتلاكهم لطائرات بدون طيار، وحددوا مهام هذه الطائرات في: تنفيذ مهام قتالية: القيام بمهام الاسـتطلاع: المسـح والتقييم والإنذار المبكر. وخلال معرض أقامه الحوثي وسُـربت صور منه إلى وسائل الإعلام شُهدت طائرات من طراز " هدهد 1 " الرقيب " الراصد" قاصف 1" في أبريل 2018 أعلن الحوثيين عن أنواع أخري من الطائرات بدون طيار، من طراز " صـماد 2،

---

[13] HESA Iran Aircraft Manufacturing Industrial Company, Global Security, Available at the following link: https://bit.ly/3utvNPK

[14] حّصر دور ممتشاري الحرس الثوري الإيراني على التواجد في صنعاء وموقع بناء الصواريخ في صعدة. تم تشبيه هؤلاء المستشارين بإنهم كالماس بالنسبة للحوثيين واحتفظ بهم في أماكن آمنة للمساعدة في تقديم المشورة والتوجيهات التشغيلية والاستراتيجية.

[15] Ibid, page 6, Available at the following link: https://bit.ly/3J6ZtWV

[16] Ibid, page 5, Available at the following link: https://bit.ly/3J6ZtWV

[17] Iran's Expansion in the Middle East Is Hitting a Wall, Foundation for Political Science and Politics (SWP), Available at the following link: https://bit.ly/3J949M1

[18] The US Army War College Quarterly, Parameter's page 75, Available at the following link: https://bit.ly/3Lhlqom

صماد 3، قاصف 2K" وفي مارس 2021 أعلنوا عن أهم طائراتهم المسيرة وهي صماد 4 والتي يصل مداها إلى 2000 كم ويمكنها حمل قنبلتين يصل حجم القنبلة 25 كجم.

ثالثا: تهريب إيران لمكونات الطائرات بدون طيار إلي الحوثيين

بدأ الدعم الإيراني للحوثيين في اليمن مبكرًا، وشمل هذا الدعم، الدعم العسكري والإعلامي، ويمكن ملاحظة هذا الدعم بوضوح في تصريحات مسؤولين إيرانيين، فعلي سبيل المثال علي أكبر ولايتي، كبير مستشاري المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، صرح في أكتوبر 2014 بإن إيران "تدعم ما أسماها النضالات المشروعة لأنصار الله في اليمن وتعتبر هذه الحركة" جزءًا من حركات الصحوة الإسلامية الناجحة" حسب قوله. وفي أبريل 2021، وعلى غير العادة صرح الجنرال رستم قاسمي، مساعد قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، في حوار صحفي بإن إيران تقدم مساعدات استشارية عسكرية للحوثيين، مردفا بإن كل ما يمتلكه الحوثيون من أسلحة يرجع لمساعدة إيران[19]. وبعد فرض حظر على تصدير الأسلحة للحوثيين باعتبار زعيمها وعدد من قادتها يقوضون الاستقرار في المنطقة، عمدت إيران على تهريب مكونات الطائرات بدون طيار بجانب أسلحة أخري للحوثيين

<u>يوجد أربعة طرق تُصدر بها إيران مكونات الطائرات المسيرة إلى الحوثيين</u>

1. من خلال نقلها جوا أو بحرًا إلى سلطنة عمان، وبعد ذلك تهريبها من خلال الموانئ البرية التي تربط عمان مع محافظة المهرة رغم وقوع الأخيرة لسيطرة الحكومة الشرعية.

علي سبيل المثال: ضبطت أجهزة الأمن بمحافظة الجوف شحنة من مكونات الطائرات المسيرة في يناير 2019 وكانت هذه الشحنة تحمل نحو ثلاثة طن من القطع والمكونات التي تدخل في صناعة الطائرات بدون طيار، من بين هذه القطع محركات من نوع "DLE 110" و"DLE 170". الذي أكد فريق الخبراء المعني باليمن التابع لمجلس الأمن أن هذين المحركين يستخدمان في الطائرتين المسيرتين " قاصف وصماد" وصنعا في شركة في هونج كونج في الصين، ومن ثم صدرت إلى كيان اسمه " BAHJAT ALLEQ,A"، ويتواجد في العاصمة العمانية مسقط، وتسلم الشحنة في مطار مسقط الدولي في 2 ديسمبر 2018، وبعد ذلك صُدرت هذه الشحنة إلى المنطقة الحرة في

[19] مساعد قائد فيلق القدس: كل ما يمتلكه الحوثيون من أسلحة بفضل مساعداتنا ولدينا مستشارين عسكريين في اليمن، المصدر أونلاين، 22 فبراير 2022، على الرابط التالي: https://bit.ly/3Lraq7Z

مدينة صـــلالة العمانية، وبعد شـــهر من ذلك ظهرت الشـــحنة مجدداً في محافظة الجوف اليمنية"[20].

2. الطريقة الثانية لتهريب إيران مكونات الطائرات بدون طيار إلي الحوثيين، من خلال شـحنها في سـفن تجارية ضـمن بضـائع، وتبدأ رحلة التهريب من أحد موانئ إيران أو موانئ أخرى وتتخذ مسارات تحويلية قبل أن تصل إلى الموانئ اليمنية، وتمر إما بموانئ في الهند أو تايلاند لتتفادي ما يعرف بآلية التفتيش الدولية. ويتمثل هذا النوع من التهريب في السـفينة التي ضـبطتها قوات التحالف في 14 فبراير 2016، بالقرب من ميناء الحديدة. وكانت السـفينة تحمل أجهزة اتصـالات عسـكرية ومعدات متنوعة تسـتخدم في الأغراض العسـكرية داخل حاويات مصـدرها ميناء بندر عباس الإيراني، وكانت قد توقفت بشـكل مؤقت في ميناء بجيبوتي وميناء بالهند قبل أن يتم ضبطها[21].
3. الطريقة الثالثة تتمثّل في التهريب المباشر عبر قوارب تنطلق من أحد الموانئ الإيرانية، وتصـل إما إلى قبالة سـواحل عمان، ومن ثم يتم تهريبها إما براً أو بحراً إلى الحوثيين المتواجدين في محافظة المهرة[22].
4. الطريقة الرابعة من خلال إيصال هذه المكونات إلى مخازن تتبع تجار يعملون لصالح إيران بموانئ في الصـومال وجيبوتي والتي تعد مركزاً للمهربين الحوثيين الذين يستقبلون هذه الشحنات ومن ثم يهربونها إلى سواحل اليمن لتكون وجهتها النهائية الحوثيين[23]

رابعا: مناطق انطلاق طائرات الحوثيين المُسيرة

لا يُعلن الحوثيين عن مناطق انطلاق طائراتهم المُسيرة وتُحيط القواعد ومدرجات الطائرات التي تنطلق منها هذه الطائرات ومدرجات الطائرات بالسرية، حتى لا تكون هُدفا للاستهداف، لكن وفقا لرصـدنا وجدُ إن الحوثيين في الغالب ما يُطلقون طائراتهم من قاعدة الديلمي الجوية بجوار مطار صـنعاء بالإضـافة إلى مدرجات الطائرات في محافظة الحُديدة وهي منطقة لإطلاق الصـواريخ الباليسـتية أيضـا بالإضـافة إلى بعض الطائرات التي تنطلق من محافظة صـعدة معقل جماعة الحوثيين، بالإضـافة إلي الطائرات التي تنطلق من قاعدة عسكرية تابعة للحوثيين شمال محافظة عمران، بجانب مدرجات الطائرات في كلية الطيران

[20] Ibid, https://bit.ly/3smeaib
[21] Ibid, https://bit.ly/3smeaib
[22] Ibid, https://bit.ly/3smeaib
[23] Ibid, https://bit.ly/3smeaib

بصنعاء، ومعسكرات دار الرئاسة بأمانة العاصمة، ومعسكر الحفا شرق العاصمة صنعاء، ومعسكر سلاح المهندسين في مديرية بني حشيش بصنعاء.

خامسا: آثار استخدام الطائرات المسُيرة على المدنيين

نفذت جماعة الحوثيين أكثر من 260 هجومًا إرهابيًا (قد يتشـــكل الهجوم الواحد من أكثر من 20 طائرة مُسيرة) علي أهداف مدنية وعسكرية باستخدام الطائرات المُسيرة بدون طيار في الفترة من 2019 وحتي نهاية يناير 2022 أكثر من 35% من هذه الهجمات وُجهت نحو أهدافًا وأعيانًا مدنية، سواء في اليمن أو في المملكة العربية السعودية، وشهد عام 2021 أكبر عدد من الهجمات بواقع 122 عملية إرهابية، فيما شـــهد عام 2019 ثاني أكبر عدد من الهجمات بواقع 119 عملية بطائرة بدون طيار، 62 عملية أصابت أهدافًا مدنية، فيما يُعد عام 2020 أقل الأعوام التي شـهدت هجمات بطائرات مُسـيرة حيث لم ترصـد مؤسـسـة ماعت سـوي 11 هجومًا بطائرات مُسيرة وقد يرجع ذلك إلي إنه العام الذي شهد بداية جائحة كورونا، ولاحظت مؤســـسـة ماعت إن ثماني عمليات إرهابية قام بها الحوثيين في عام 2022 من بينهم ثلاثة هجمات وُجهت نحو أهدافًا مدنية ومنشـــآت حيوية في دولة الإمارات العربية المتحدة[24]. أما وفقا للتحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن فإن 851 طائرة مُسيرة أسقطت على المملكة العربية الســـعودية فقط منذ انطلاق عاصـــفة الحزم في مارس 2015 وحتى نهاية عام 2021، وراح ضحية هذه الهجمات 59 مدنيًا سعوديًا[25].

الشكل رقم (1) هجمات الحوثيين باستخدام الطائرات بدون طيار في الفترة من 2019 حتى يناير 2022

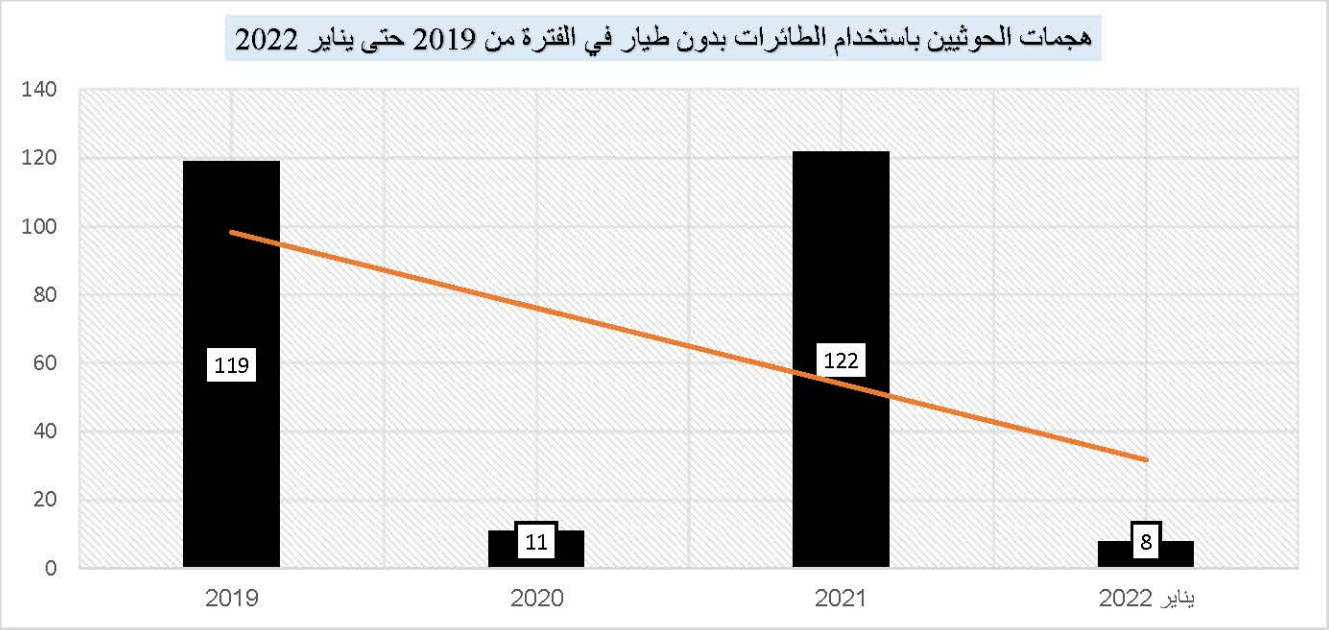

[24] تجميع الباحث

[25] التحالف العربي: 59 مدنيا سعوديا قتلوا في هجمات الحوثيين على السعودية، روسيا اليوم، 26 ديسمبر 2021، على الرابط التالي: https://bit.ly/3GxOLHx

وقد خلفت هذه الهجمات آثار سـلبية على المدنيين تتعارض مع حقهم في الحياة وهو حق مسُـتقل وغير قابل للتصـرف ومكفول بموجب المادة 6 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسـياسـية التي صـادقت عليه اليمن ويفترض أن تلتزم به جماعة الحوثي باعتبارها تُسـيطر علي عدد من المحافظات بحكم الأمر الواقع وتمارس وظائف ترقي إلي وظائف الدولة وهو ما يتفق مع أبداه المفوض السـامي وعدد من المكلفين بولايات في إطار الإجراءات الخاصـة بإنها متي مارست الجماعات الخارجة عن الدولة وظائف أشبه بوظائف الدول أصبحت مُلزمة باحترام القانون الدولي لحقوق الإنسـان والإعلان العالمي لحقوق الإنسـان، نسـجا علي ما سـبق فإن الحوثيين لم يراعوا في هجماتهم احترام هذه المعايير الدولية لحقوق الإنسـان ومبادئ وأحكام القانون الدولي الإنسـان. ويقدر عدد الضـحايا من المدنيين نحو ثلاثة آلاف مدني ما يتوزعون بين قتيل وجريح أغلبهم في اليمن جراء هجمات الطائرات المسـيرة في اليمن ناهيك عن تضرر الأعيان والمنشآت المدنية مثل المنازل والمستشفيات والمدارس[26] بما يتعارض مع اتفاقيات جنيف الأربعة لاسيما المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف والتي تكفل الحماية للمدنيين والأفراد غير المشـاركين في الأعمال القتالية في النزاعات المسلحة غير الدولية[27]، وفيما يلي أبرز الوقائع التي وثقتها مؤسسـة ماعت وراح ضحيتها أو أصـيب على أثرها مدنيون في اليمن وفي المملكة العربية السـعودية وفي دولة الإمارات العربية المتحدة.

- في 17 يناير 2022، استهدفت ثلاث طائرات مُسيرة من طراز " صماد 3 " منشآت مدنية في العاصـمة أبو ظبي، وهو ما نجم عنه 3 أشـخاص وإصـابة 6 أخرين، معظمهم من المدنيين.
- في 24 يناير 2022، أطلق الحوثيين بطائرات من طراز" صـماد 3" منشـآت مدنية أخري في دبي، وهي الهجمات التي لم تسـفر عن أي خسـائر بشـرية، وفقا لبيان وزارة الدفاع الإماراتية. وبالتزامن مع هذا الهجوم اسـتهدفت الجماعة مواقع عسـكرية ومدنية في منطقة جيزان وعسير بصواريخ من طراز (صماد 1 وقاصف K2) إيرانية الصنع.
- في 6 أكتوبر 2021، أطلق الحوثيين طائرة مسيرة مفخخة ناحية مطار أبها الدولي. ونجم عن هذه الهجوم إصابة 4 من المدنيين العاملين في المطار.
- في 5 سـبتمبر 2021، أطلق الحوثيين هجومًا بثلاثة طائرات مسـيرة بدون طيار ناحية المنطقة الشـرقية ونجران وجيزان، ونجم عن الهجوم سـقوط شـظايا فوق ضـاحية

[26] تداعيات التوسع في استخدام الطائرات بدون طيار علي المدنيين، مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، على الرابط التالي:https://bit.ly/3Lity7N
[27] سبعون عاما على اعتماد اتفاقيات جنيف-- ومجلس الأمن يشدد على تعزيز القانون الإنساني، أخبار الأمم المتحدة، علي الرابط التالي:https://bit.ly/3B0IiUa

الدمام ما أسفر عن إصابة طفلين، وتعرض 14 منزلا لأضرار وفقا للمتحدث باسم التحالف العربي لدعم الشرعية.

- في أغسطس 2021، على سبيل المثال، أطلق الحوثيون صاروخًا على مطار مدني في أبها، مما أدى إلى إصابة ثمانية مدنيين. أدانت وزارة الخارجية الأمريكية الضربات بشدة، مشيرة إلى أن 'هجمات الحوثيين تديم الصراع وتطيل من معاناة الشعب اليمني وتهدد جهود السلام في لحظة حرجة'[28].
- في 24 مايو 2021، نفذ الحوثيين هجوًما بطائرتين بدون طيار، استهدف سوق شعبي في محافظة مأرب، ونجم عن هذا الهجوم جرح وإصابة أكثر من 10 اشخاص مدنيين من بينهم نساء وأطفال[29].
- في 16 مايو 2021، نفذ الحوثيين هجوما بطائرة بدون طيار في منطقة الطائف بمديرية الدريهمي في جنوب غرب اليمن، وقد ترتب على هذا الهجوم مقتل الشاب عبد الله فيصل ويبلغ من العمر 20 عامًا وإصابة 7 أشخاص آخرين[30].
- في 17 مايو 2021، نفذ الحوثيين هجومًا بطائرتين بدون طيار استهدف مطعمًا في منطقة الكود في محافظة الحديدة أيضا، ونجم عن الاستهداف مقتل 2 من المدنيين وجرح سبعة أخرين[31].
- في نوفمبر 2019، هجوم بثلاثة طائرات مسيرة على بلدة المخا في محافظة تعز وأسفر الهجوم عن مقتل ثمانية أشخاص من بينهم ثلاثة مدنيين ووفقا لبيان صادر عن القوات الحكومية على الساحل الغربي إن الهجمات استهدفت أيضا مخيما للاجئين ومستشفى تديرهما منظمة أطباء بلا حدود في منطقة المخا[32].

ولم ينتهك الحوثيين بهجماتهم المسّيرة الحق في الحياة فحسب في اليمن، لكن هجماتهم روعت الأطفال وجعلت أسرهم يتغاضون عن ارسالهم للمدارس، وبالتالي حرمانهم من الحق في التعليم الجيد والمنصف، بما يتعارض مع العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، فقد أدي استخدام الحوثيين المكثف للطائرات المسيرة بدون طيار علي سبيل المثال في محافظة مأرب إلى تخوف السكان من ارسال أطفالهم إلى المدارس بسبب الخوف على حياتهم. ويخلق استخدام هذه الطائرات جواً من الخوف في المجتمعات المتضررة منها وُيخلف اضرارًا نفسية خطيرة تمتد

---

[28] واشنطن تدين استهداف مطار أبها وتحصي عدد الهجمات التي شنها الحوثيون على أراض سعودية، روسيا اليوم، 1 سبتمبر 2021، على الرابط التالي: https://bit.ly/35NoIz7

[29] ميليشيا الحوثي تستهدف سوق شعبي بمسيرة مفخخة في مأرب، الوطن، 24 مايو 2021، على الرابط التالي:https://bit.ly/3jG92Ca

[30] استخدام قوات الحوثي للطيران المسير في هجومها على المدنيين بالحديدة تطور خطير يستوجب المساءلة، سام للحقوق والحريات، 19 مايو 2021، على الرابط التالي https://bit.ly/3CjXc7V

[31] نفس المرجع السابق

[32] Several killed in Houthi missile, drone attack: Yemeni officials, Aljazeera, 7 November 2019, https://bit.ly/3ovXG5Q

تباعتها سنوات. وبالإضافة إلى الخسائر في الأرواح، وحرمان الأطفال من التعليم تؤد الهجمات بالطائرات المسيرة إلى توقف الأفراد عن ممارسة الأنشطة الثقافية والدينية المعتادة بسبب تجنب أفراد المجتمعات المتضررة لأية تجمعات خوفاً من استهدافها وفقا لما جاء في موجز حلقة النقاش التفاعلية للخبراء التي عقدها مجلس حقوق الإنسان بشأن استخدام الطائرات الموجهة عن بعد أو الطائرات المسلحة بلا طيار استخداما متفقاً مع القانون الدولي[33]

كما عمد الحوثيين وبالتوازي مع التصعيد العسكري في محافظة مأرب، علي تنفيذ هجمات مكثفة علي الأعيان المدنية في المملكة العربية السعودية، **فمبرح الحوثيون يهاجمون الأعيان المدنية في المملكة العربية السعودية**، ويركزون عملياتهم ناحية المنطقة الشرقية في المملكة، فكان الهجوم آنف الذكر الذي تبناه الحوثيين في 5 سبتمبر 2021 بثلاثة صواريخ باليستية وثلاثة طائرات مسيرة ناحية المنطقة الشرقية ومنطقة جيزان هو الأشرس علي الأعيان المدنية، حيث أصيب طفلين جراء تناثر شظايا تلك الصواريخ بعد اعتراضها من قوات الدفاع الجوي، فيما تضرر 14 منزل يملكه مدنيون في السعودية[34]. ولم يراع الحوثيين في هذه الهجمات الحماية المكفولة للأعيان المدنية في القانون الدولي الإنساني، وتتنافي هذه الهجمات مع مبدأ حسن الجوار الوارد في ميثاق الأمم المتحدة، الجدير بالذكر إن الهجوم المكثف الحالي بالطائرات المسيرة بدون طيار، بدأ يأخذ المنحى المتصاعد الحالي، بعد قرار الرئيس الأمريكي جو بيدين بإلغاء قرار سلفه ترامب باعتبار الحوثيين جماعة إرهابية أجنبية[35].

وفي كل الأحوال تتعارض هجمات الحوثيين باستخدام الطائرات المسيرة سواء داخل اليمن أو الهجمات ضد دول الجوار مثل المملكة العربية السعودية ومؤخرًا التصعيد ضد دولة الإمارات مع أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وتري مؤسسة ماعت إن تزويد الدول للجهات الفاعلة الأخرى بالطائرات المسيرة يُفاقم من الأوضاع البائسة للمدنيين في مناطق النزاع المسلح، وإن الإطار القانوني لحقوق الإنسان في حاجة ماسة لصك دولي يمنع وصول مكونات الطائرات المسيرة إلى الجهات الفاعلة من غير الدول والجماعات المسلحة[36]. وحتى مع عدم وجود صك دولي يُنظم عملية بيع الطائرات

---

[33] Summary of the Human Rights Council interactive panel discussion of experts on the use of remotely piloted aircraft or armed drones in compliance with international law, Para 7, Page 4, https://undocs.org/A/HRC/28/38

[34] Two children injured and 14 houses damaged in Saudi's Dammam in latest Houthi attacks, Gulf Business, 5 September 2021, https://bit.ly/3AsisGT

[35] مؤشر الإرهاب في المنطقة العربية، مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، ص 13، على الرابط التالي: https://bit.ly/3FEWC6X

[36] وفقا للجنة الدولية للصليب الأحمر فإنه " لم يرد ذكر الطائرات بدون طيار بشكل محدد في معاهدات الأسلحة أو صكوك القانون الدولي الإنساني الأخرى. ومع ذلك فإن استخدام أي نظام من نظم الأسلحة بما في ذلك الطائرات المسلحة بدون طيار أثناء النزاعات المسلحة يخضع بوضوح لقواعد القانون الدولي الإنساني. ويعني هذا، على سبيل المثال لا الحصر، أنه يجب على أطراف نزاع ما عند استخدام الطائرات بدون طيار أن تميز دائماً بين المقاتلين والمدنيين وبين الأهداف العسكرية والأهداف المدنية.

المسـيرة بدون طيار فإن الحوثيين مُلزمين باحترام القانون الدولي لحقوق الإنسـان فوفقا لتوافق الآراء التي أبداه مجموعة من المكلفين بولايات في إطار الإجراءات الخاصـة فإنه متي مارست الجماعات الفاعلة من غير الدول مثل الحوثيين وظائف أشبه بوظائف الدولة فرُضت عليها التزامات بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسـان، وهو ما يتسـق مع أورده المفوض السامي لحقوق الإنسان، عندما أقر بإنه متي مارست الجهات الفاعلة غير الحكومية وظائف شـبيه بوظائف الحكومة أُعتبرت مُلزمة بالمعايير الدولية لحقوق الإنسـان[37]. وهو رأي أكدته التوصـية العامة للجنة القضـاء على جميع اشـكال التمييز ضـد المرأة والتي أوردت بإنه حال فشلت الدول، ومارست الجهات الفاعلة ما دون الدولة وظائف معينة. في مثل هذه الحالات، قد تقع على عاتق هذه الجماعات طائفة من الالتزامات بموجب الاتفاقية[38].

سادسا: تصعيد الحوثيين ضد دولة الإمارات

شاركت الإمارات ضمن التحالف العربي لدعم الشرعية بجنود وبدعم لوجستي في بداية النزاع في اليمن بين التحالف العربي وبين الحوثيين، لكن في أعقاب مقتل جنود إماراتيون في اليمن في 2019، بدأت الإمارات في يوليو 2019 انسحاب تدريجي لقواتها في اليمن[39]، هذا الانسحاب الذي أكتمل في فبراير 2020، بعدما احتفلت بمئات الجنود العائدين من اليمن[40]، اقتصـر على تواجد محدود ودعم لبعض القوات المحلية. ووفقا لوزير الخارجية الإماراتي آنذاك أنور قرقاش، فإن الإمارات تراعى لها أن الوضع لم يعد يستدعي الإبقاء على قوات إماراتية كبيرة، وأكد أن بلاده ستواصل الجهود الإنسانية والاقتصادية والدبلوماسية، ونوه البيان الصارد عن وزارة الخارجية الإماراتية في ذلك الوقت إلى أن الوجود العسـكري الإماراتي في اليمن سـيقتصـر على جهود "مكافحة الإرهاب". في هذه الفترة رحب مسـؤولون في المكتب السياسي لجماعة أنصار الله الذراع السياسي للحوثيين بهذا الانسحاب، وتبع ذلك إيقاف أي هجمات بالطائرات المسـيرة على الإمارات، وحصـر هذه الهجمات على المملكة العربية السـعودية. لكن في مطلع عام 2022 بدأت قوات تزعم بعض التقارير أنها مدعومة إماراتيًا تسمي "ألوية العملاقة" وبدعم واسناد من قوات التحالف العربي لدعم الشرعية حملة قوية للسيطرة على مدينة شبوة، ويمثل السيطرة على هذه المدينة مكسبًا استراتيجيًا حيث تُعد بمثابة نقطة وصـول إلى محافظة مأرب الغنية بالنفط وأخر معاقل الحكومة اليمنية في شـمال اليمن. ومع سـيطرة هذه القوات على عدد من المديريات في محافظات شـبوة

---

[37] صعود الجهات الفاعلة غير الحكومية المسلحة وفشلنا في الرد بشكل مناسب، معهد غرب أسيا وشمال إفريقيا، 16 يناير 2015، على الرابط التالي: https://bit.ly/2ZEBaLe

[38] التوصية العامة للجنة المعنية بالقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، على الرابط التالي: https://bit.ly/3gtoQWK

[39] Yemen: UAE confirms withdrawal from port city of Hodeida, The guardian, https://bit.ly/3J31d3m

[40] The UAE may have withdrawn from Yemen, but its influence remains strong, Middle East Institute, https://bit.ly/3slUZFb

وجنوب مأرب والبيضاء، شرع الحوثيين في تهديد الإمارات، والتصعيد ضدها سواء من خلال الهجمات بالطائرات المسيرة، أو من خلال التصريحات الصحفية والإعلامية حيث اعتبر زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي إن الإمارات دُفعت للتصعيد ضد الحوثيين حيث قال إن "الأمريكي والإسرائيلي البريطاني دفعوا بالإماراتي للعودة إلى التصعيد وورطوه، والإماراتي هو الخاسر بعودته للتصعيد"[41]. وما يؤكد أيضا أن السبب في التصعيد ضد الإمارات هو ما حققته قوات آلوية العملاقة، تصريح العميد يحيي سريع المتحدث العسكري باسم الحوثيين بإن الهجمات على الإمارات ستستمر، إذا استمرت الأخيرة في أنشطتها العسكرية في اليمن. علي صعيد متصل، فإن ثمة احتمال أخر لا تدعمه دلائل قوية، قد يُفسر تصعيد الحوثيين ضد الإمارات في هذه الوقت على وجه التحديد، وهو محاولة إيران اصلاح علاقاتها مع المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وهو ما قد ينعكس على تسوية في اليمن لا تحقق أهداف الحوثيين، ومن خلال مهاجمة الحوثيين للإمارات، فهي تحاول بذلك تقويض الجهود الإيرانية الرامية إلى إصلاح العلاقات مع دولة الإمارات التي تنظر لها الأخيرة بإنها الحليف الاستراتيجي للحوثيين[42].

التوصيات:

- علي المجتمع الدولي إيلاء اهتمام خاص بالقوات البحرية وقوات خفر السواحل اليمني، وزيادة الدعم المالي الموجه لهذه القوات، وتزويدها بكافة أنواع الدعم بما في ذلك الدعم الفني والتدريبات التي تمكنها من السيطرة على الشواطئ والمنافذ البحرية بما يمنع أنشطة التهريب
- علي المجتمع الدولي تعزيز جهود منع عمليات نقل الأسلحة الإيرانية غير المشروعة إلى الحوثيين في اليمن، بما يتفق مع قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2216 لعام 2015
- علي الولايات المتحدة تخصيص موارد إضافية لجمع وتحليل المعلومات الاستخبارية حول طرق التهريب الإيرانية، وكذلك إجراء دوريات بحرية وجوية لاعتراض شحنات الأسلحة القادمة إلى الحوثيين.
- ضرورة صياغة سياسات قانونية واضحة بشأن استخدام القوة المميتة بالطائرات المسيرة بما يتفق مع المناقشات السابقة التي قادها مكتب شؤون نزع السلاح ومعهد

[41] زعيم الحوثيين يتوعد الإمارات بسبب "عودتها للتصعيد"، روسيا اليوم، 3 فبراير 2022، على الرابط التالي: https://bit.ly/3rtSVMb

[42] Experts react: Iran-backed Houthis launched a drone attack in Abu Dhabi. What challenges lie ahead for the region, Atlantic Council, 24 January 2022, https://bit.ly/3B3WhZt

الأمم المتحدة لبحوث نزع السـلاح والتي طالبت بتحسـين القواعد والمعايير المتعلقة باستخدام الطائرات المسيرة بدون طيار.

- التقيد بتوصـيات مؤتمر الحوار الوطني اليمني الذي حضـرها الحوثيين بضـرورة وقف استخدام الطائرات المقاتلة بدون طيار
- ضـرورة التقيد بما جاء في مذكرة برلين التي وضـعها المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب والتي تضـمنت العمل على منع وصـول الطائرات بدون طيار إلي الجماعات المسـلحة باعتبار ذلك تهديد للجيوش الوطنية
- ضـرورة الامتثال لقرارات مجلس الامن وخاصـة القرار " 1540" القاضـي بحظر إيصـال تكنولوجيا الطائرات المسلحة الي الجماعات الإرهابية.
- ضـرورة العمل من إصـدار صـك دولي يُنظم حركة اسـتيراد الطائرات بدون طيار ويمنع وصولها للجماعات المتطرفة.
- ضرورة وضع الأطر القانونية والتشغيلية الملائمة لتنظيم استخدام هذه الطائرات وبيع التكنولوجيا التي تستخدم في تصنيعها بطريقة تتماشي مع معايير القانون الدولي، بما في ذلك القانون الدولي لحقوق الإنسان، والقانون الإنساني الدولي.
- ضـرورة العمل على إصـدار قرار في الدورة 49 لمجلس حقوق الإنسـان يتضـمن تقديم تقرير سنوي عن ضحايا هجمات الطائرات المسيرة لمناقشتها من قبل مجلس حقوق الإنسان.
- ضـرورة أن تعيد الولايات المتحدة تصـنيف الحوثيين كجماعة إرهابية وشـمول الأفراد والشركات المتورطة في تصنيع الطائرات المسيرة بالعقوبات.